العالمين سبحانه وليس في الدارين كرامة اجل واكبر من ذلك لحقيق لشيء ينتظر ويرجو له مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم فهذه الاصول الثلاثة اذا احسنت التامل فيها كفتك المؤنة في هذا الفصل والله ولي التوفيق

الفصل الثاني الاذن

فعليك بصيانة سمعك عن الخيانة والفضول وذلك لامرين احدهما ما روي ان المستمع شريك المتكلم وفي ذلك يقول القايل
تحرز من الطرق اوسطها · وعد عن الجانب المشتبه ·
وسمعك صن عن سماع القبيح · كصون اللسان عن النطق به ·
فانك عند سماع القبيح · شريك لقائله فانتبه ·
والثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوسواس في القلب ثم من ذلك تبدو الاشتغال في البدن ثم ما يبقى للعبادة شيء ثم اعلم ان الكلام الذي تقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم بل ان بقاء الكلام وتجرعه اكثر وابلغ فان الطعام يزول عن المعدة بنوم او غيره وربما يبقى اثره زمانا ثم يزول وله حد وانه يزيل اثره من جسم الانسان والملكات اما الكلام الذي وقع في قلبه فربما يبقى معه جميع عمره ولا ينساه فان كان شيئا رديا فلا يزال يشعبه ويغنيه وتردد بسببه الخواطر في القلب ووسواس يحتاج ان يعرض عنها ويعدل بقلبه عن تفكرها ويستعيذ بالله من شرها ولا يامن ان يحمله على بلية ويحركه حتى يقع اخر الامر في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه المؤنة مستريحا فلينظر العاقل في ذلك وبالله التوفيق

الفصل الثالث اللسان

ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وقيده فانه اشد

الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها فسادا وعدوانا ولقد روينا عن سفيان بن عبد الله انه قال قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه السلام بلسان نفسه وقال هذا وعن يونس بن عبيد الله اني وجدت نفسي تحمل مؤنة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل ترك كلمة مما لا يعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا وبذل المجهود وتذكر خمسة اصول احدها ما روى ابو سعيد الخدري ان ابن آدم اذا اصبح بكرت الاعضاء كلها الى اللسان وتقول له ننشدك الله ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قلت والمعنى فيه والله اعلم ان نطق اللسان يؤثر في اعضاء الانسان من الانسان بالتوفيق والخذلان يؤكد هذا المعنى ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك **والاصل الثاني** حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى فعلى الاقل لغوا يضيع الوقت به وذكر ان حسان بن ابي سنان مر على غرفة بنيت فقال مذكم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفس المغرور تشتغلين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة قلت فيا طوبى للمهتمين بانفسهم ويا ويح للغافلين الذين خلعوا العذار وارخوا العنان والله المستعان ولقد صدق القايل واحسن حيث يقول
واذا هممت بالنطق في الباطل · فاجعل مكانه تسبيحا ·
واغتنم ركعتين في ظلم الليل · اذا كنت فارغا مستريحا ·
والاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحة

Copyright © King Saud University